حوليات آداب عين شمس المجلد ٥٠ (عدد إبريل – يونيو ٢٠٢٢)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

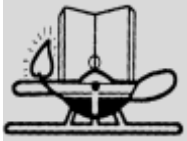

التشكيل البلاغي وأثره في المتلقي
آيات الغفلة مساحة للتطبيق

حميد جفات ثويني*

جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم اللغة العربية
dhameed١٩٧١@gmail.com

المستخلص:

إن إمعان النظر في القرآن الكريم أمر لا تنتهي أسراره في إثراء الفكر واللسان بأفصح كلمة وأبلغ عبارة وألطف أسلوب، تآزرت فيه الجمل الخبرية والإنشائية والصور البيانية لتظهر الآيات القرآنية في لوحة فنية معبرة أدق تعبير؛ جعلت دارس القرآن يحار في بلاغة تلون أساليبها وطرق تعبيرها التي تضيء النص جمالا؛ فضلا عن أهدافها التوجيهية في أبلغ أداء، وكان حظ الباحث أن يتناول آيات الغفلة بالدراسة والتأمل؛ لإبراز مظاهرها الفنية وخصائصها البلاغية التي تظهر من خلال سياق التشكيل البلاغي بمختلف أساليبه البلاغية المتنوعة؛ إذ جاءت الدراسة إسهاما في إبراز ما تنطوي عليه آيات الغفلة من هذه الأساليب ، وكيف أسهم التشكيل البلاغي في بناء صياغتها؛ لينتج معانٍ عبر المتغيرات الفنية داخل النص، وقامت الدراسة على مهاد ومبحثين تناولت في المهاد التعريف بالغفلة لغة واصطلاحا، واختص المبحث الأول دراسة التشكيل اللفظي في الخبر والانشاء، ثم تناول المبحث الثاني التشكيل الصوري القائم على علاقات المشابه وتداعي المعاني، وفي النهاية سجلت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٢.

المهاد

❖ **الغفلة لغة**: قال ابن منظور:(غفل:غَفَلَ عَنْهُ يَغْفُلُ غُفولًا وغَفْلةً وأَغْفَلَه عَنْهُ غيرُه وأَغْفَلَه: تركَه وَسَهَا عَنْهُ ، وأَغْفَلْتُ الرَّجُلَ: أَصبْتُه غَافِلًا[١].

❖ **الغفلة اصطلاحا**: الغَفْلةُ: سهو يعتري الإنسان من قلة التّحفّظ والتّيقظ، يقال: غَفَلَ فهو غَافِلٌ، ويقال أرض غُفْلٌ: لا منار بها، ورجل غُفْلٌ: لم تسمه التّجارب، وإغْفَالُ الكتاب: أي جعلته خاليا من الكتابة ومن الإعجام[٢].

المبحث: الأول التشكيل اللفظي

أولا- الخبر

الخبر هو الكلام الذي يفيد بأصل وضعه معنىً يطلق عليه المعنى الحقيقي أو الأصلي، ولكنه يخرج عن المعنى الذي وضع له أصلاً ليؤدي إلينا معنىً جديداً يفهم من السياق وترشد إليه الحال التي قيل فيها[٣]، ومن الأغراض المجازية التي رصدها البحث.

١- الإنكار

قال تعالى:﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾[الأنعام: الآية ١٥٦]

ذكر ابن عطية: أن معنى الآية إزالة الحجة عن أيدي قريش وسائر العرب بأنهم لم يكن لهم كتاب، فكأنه قال: وهذا القرآن يا معشر العرب أُنزل حجة عليكم لئلا تقولوا إنما أُنزلت التوراة والإنجيل بغير لساننا على غيرنا، ونحن لم نعرف ذلك، فهذا كتاب بلسانكم ومع رجل منكم[٤] فجاء التوكيد لدحض حجتهم وإظهار غفلتهم فأكدها التعبير القرآني بمؤكدات عدة (أن) المخففة، و(كُنَّا)، والجملة الأسمية فهي تؤكد ثبوت الغفلة، و(اللام)[٥] فالخبر هنا خرج للإنكار الذي أسهم في بيان شدة غفلتهم ودوامهم عليها.

٢- الدوام والاستمرار

قال تعالى:﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ [يونس: من الآية٩٢] فالظاهر أنَّ هذا الخطاب لأمة محمد(ﷺ) زجراً لهم عن الإعراض عن الدلائل، وباعثا لهم على التأمل فيها والاعتبار بها[٦] فالجملة الخبرية خرجت عن أصل وضعها وأفادت الدوام والاستمرار أي إن الكثير من الناس في غفلة مستمرة وهذا ما حققه مجيء أكثر من مؤكد في الجملة إذ أكد التعبير غفلة الناس بمؤكدين اثنين بـ(إنَّ) واللام.

٣- التوبيخ والتهكم

قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾ [ق: من الآية٢٢] فتأكيد الخبر "باللام وقد" المسوق للمخاطبين وهم المشركون أسهم في تحقيق التهكم التوبيخي الانكاري لكل نفس كافرة على ما كان منها في الدنيا من إنكار للبعث؛لأن المؤمن لم يكن غافلاً عن الحشر والجزاء[٧] وقد حقق النص بحرفي التوكيد حصول الغفلة.

❖ **التقديم والتأخير**

١- تقديم المسند إليه

ففي قوله تعالى:﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾[يوسف:الآية٣] تقدم المسند إليه(نَحْنُ)على خبره الفعلي لقصد التقوية والتأكيد، أي نحن نقص لا غيرنا، رداً على من يطعن من المشركين في القرآن[٨] ، ثم انظر إلى جمالية التعبير بضمير الجمع (نحن) الذي يشعر بقرب الخالق سبحانه من حبيبه محمد(ﷺ) بخلاف التعبير بضمير المفرد فانه قد يكون بعيداً وان كان الله تعالى لا يبعد عليه شيء.

٢- تقديم الجار والمجرور

في قوله تعالى:﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾[الأعراف: من الآية١٤٦] آثر التعبير القرآني تقديم الجار والمجرور(عَنۡ ءَايَٰتِيَ) على مفعول سأصرف (ٱلَّذِينَ) وهو شكل من أشكال العدول التي تحقق فائدة دلالية لا تكون بوضع الكلام على أصله وأرجع علماء اللغة سر التقديم إلى الاهتمام والعناية

وقصدهم من ذلك هو اهتمام المتكلم باللفظ وعنايته به[٩] فقدم (عَنْ ءَايَٰتِى) لمزيد الاهتمام، وأما في خاتمة الآية قدم الجار والمجرور(عنها) على اسم كان افاد اختصاص الغفلة فيهم؛ لأن التكذيب يجعل المتكبر غافلا عن آيات الله الدالة عليه[١٠]، ومن صوره قوله تعالى: ﴿.وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾ [يونس: من الآية٧] فتقديم الجار والمجرور(عَنْ ءَايَٰتِنَا) على [غَٰفِلُونَ] أفاد التخصيص من كون غفلتهم غفلة عن آيات الله دون غيرها من الأشياء[١١]، ومن تقديم الجار والمجرور ما جاء في قوله تعالى: ﴿...إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾[يونس: من الآية٢٩] فتقديم (عَنْ عِبَادَتِكُمْ) للاهتمام وللرعاية على الفاصلة فضلا عن ما يضفيه المد العارض للسكون في ابراز صورة تبرأ المتبوع من التابع، ومنه قوله تعالى:﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: الآية١] وأفاد تقديم اللام على الفاعل لتكشف عن صورة المسارعة في إدخال الروع إلى نفوس المخاطبين من أول الأمر مما يسوؤهم ويورثهم رهبة وانزعاجا من المقترب الذي خصهم[١٢]

❖ إيجاز الحذف

وهو أسلوب بلاغي وصفه أحد البلاغيين بأنه عجيب الأمر شبيه بالسحر[١٣] ويهدف الحذف إلى تنقية العبارة، وترويق الأسلوب من ألفاظ يفاد معناها بدونها؛ لدلالة القرائن عليه وتفاديا للثقل، وبه يشد أسر العبارة، ويقوى حبكها، ويتكاثر إيحاؤها، ويمتلئ مبناها، ومن جهة أخرى دليل على قوة النفس، وقدرة البيان، وصحة الذكاء، فضلا عن دوره في بعث الفكر وتنشيط خيال المتلقي، ليفطن إلى معاني الألفاظ التي طواها التعبير[١٤]، ويرى صاحب الطراز أن المحذوف لو ظهر لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته، ولصار إلى شيء مستردك مسترذل، ولكان مبطلا لما يظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والرقة[١٥]. وقد رصد البحث هذا اللون البلاغي في آيات الغفلة وقد تنوعت أنماطه فمنها.

١ـ حذف المسند إليه

قال سبحانه:﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: من الآية١٤٦] فقد حذف المسند إليه من (﴿سَأَصْرِفُ) وهو الضمير العائد الى لفظ الجلالة "الله" وتقديره سأصرف أنا وذلك لتنشيط خيال المتلقي لتتفجر أقصى طاقاته على التخيل واستدعاء ما يمكن استدعاؤه من مخزونه حتى يستطيع ملء الفراغات أو تقدير المحذوفات فإذا شحذ ذهنه بحثا عن الفاعل سيقف على الحقيقة[١٦]، ومنه قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ [الأنعام: الآية١٣١] فقد حذف المسند إليه أسم أن من قوله تعالى: (ذَٰلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ) أي أنه ليس من شأن ربك أن يكون مهلكا للقرى ، والظلم المنفي في الآية، هو نفي الظلم عن الله، أي أن الله تعالى لا يهلك القرى وأهلها غافلون ظالمون إلا بعد الإنذار[١٧]

وهذا من جماليات تناسقيات القرآن، ومنه قوله :﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: من الآية ١٥] فقد حذف المسند إليه(موسى عليه السلام) في مطلع الآية ليناسب دخوله القرية خلسة مع غفلة أهلها ، ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: الآية ٣٢] وحذف المسند إليه لفظ الجلالة "الله: من جملة (لُعنوا)؛ لأن سياق النص جاء في تقريع وذم وتحقير ولعن المتتبع لعورات المحصنات الغافلات من المؤمنات، وترفعا أن يذكر اسمه سبحانه وتعالى بجوارهم يقول البقاعي: و((ذكر جزاء القاذف كفّاً عنه وتحذيراً منه بصيغة المجهول، لأن المحذور اللعن لا كونه المعين، وتنبيهاً على وقوع اللعن من كل من يتأتى منه فقال: {لُعنوا} أي أبعدوا عن رحمة الله، وفعل معهم فعل المبعد من الحد))[١٨] فضلا عن ذلك فإن الحذف حقق بعداً بلاغياً؛ لأن الذي يريده القرآن هو توجيه المخاطبين إلى الابتعاد عن هذه الفاحشة دون أن ينشغلوا بمن سيلعنهم.

٢ـ حذف المسند

قال تعالى:﴿يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾[الأنبياء: من الآية ٩٧] جملة (يا وَيْلنا) مقول القول لفعل محذوف تقديره

قالوا "يا ويلنا" لدلالة جملة النداء؛ لأن الويل من ملازمات القول. ومنه قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾[الأنعام: الآية١٣١] فقد حذف المسند وتقديره (ذلك الأمر) العظيم هو أن أرسلنا الرسل ترغيبا وحثا في اتباعهم في أيام المهلة بعد ترهيب وتنبيها وإرشادا ليثري المعنى ويجعل المتلقي مستيقنا إلى حقيقة مفادها أن الله أحسن إلى عباده بإنذارهم قبل الهلاك، فضلا عن ذلك فقد حقق الحذف بعداً جمالياً وهو المحافظة على السجع القرآني في الآية.

٣ـ حذف الصفة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الاعراف: الآية ١٧٩] فقوله: (مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ) متعلق بمحذوف هو صفة ل(كثيرا) والتقدير أي كائنا منهما تفاديا للثقل الحاصل من ذكر الصفة.

❖ **الحذف التركيبي(الاحتباك)**

هو نوع من أنواع الإيجاز قائم على الحذف إذ يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول[١٩]؛ فالعلاقة بينه وبين الايجاز تتمثل في سخاء دلالة الألفاظ؛ لاكتناز التراكيب بالمعاني؛ لأن الإيجاز في مباني الألفاظ يُثمر لفظا في الدلالة على المعاني بهدف تعميق تلك المعاني وتكثيفها في أصل الألفاظ؛ لتثبيت القيم في النفوس والأخذ بأيدي الناس إلى مقام الطاعة[٢٠]، وقد رصد البحث موطناً واحداً ورد فيه الاحتباك في قوله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ * وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[الأعراف: الآيتان:١٤٦ــ ١٤٧] قال البقاعي والآية من الاحتباك: (إثبات الغفلة أولاً يدل على إرادتها ثانياً، واللقاء ثانياً يدل على إرادته أولاً)[٢١] ، وتقديره: ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة وكانوا غافلين، والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة كانوا غافلين. وسره أنه ذكر أقبح ما هم سالكوه من طرق الضلالة لكونها حاجزا بينهم وبين الوصول إلى الحسن ترهيبا فالنمط التركيبي لطبيعة الاحتباك أسهم في تأكيد شدة ضلال الكافرين[٢٢]، وقد صيغ الخطاب بقوله:﴿ وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ ليتمكن عِظم التنبيه في القلوب الغافلة فتتنبه، وللإشعار بأن غفلتهم ليست عن غير قصد[٢٣] فتحقق بالاحتباك الإشارة إلى بطلان أعمالهم، وتحقق شدة العذاب لهم.

❖ **حذف المقسم به**

قال تعالى:﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ﴾ [الاعراف: من الآية ١٧٩] فقد حذف في مطلع الآية المقسم به وتقديره (وعزتنا وجلالنا) لتفاهة هؤلاء وترفعا عن ذكر عزة الله وجلاله.

❖ **ذكر المسند إليه**

قال تعالى:﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس: الآية ٢٩] إن فعل (كفى) في قوله تعالى: (فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا) مستعمل في تقوية اتصاف فاعله بوصف يدل عليه التمييز المذكور بعده، أي أن فاعل (كفى) أجدر من يتصف بذلك الوصف؛ ولأجل الدلالة على هذا غلب في الكلام إدخال باء على فاعل فعل كفى، وهو المسند إليه "بالله" وهي باء زائدة لتوكيد الكفاية، بحيث يحصل إبهام يشوق السامع إلى معرفة تفصيله، فيأتون باسم يميز نوع تلك النسبة ليتمكن المعنى في ذهن السامع[٢٤]، وأفاد إظهار الاسم الجليل (الله) لتربية المهابة والمخافة في نفوس السامعين.

❖ **الفعل وأثره في بنية التعبير**

أولا ـ الفعل الماضي

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾[الأنبياء: الآية ٩٧] وظف أسلوب القرآن تقديم صيغة الفعل الماضي للتعبير عن المستقبل وهو أحد الأساليب البلاغية التي استثمرها التعبير القرآني؛ لأنه أوقع في نفس المتلقي الذي سينشط فكره باحثا عن سر التعبير عن المستقبل بالماضي والمعلوم أن الماضي يشعر بأن الأمر الذي صيغ من أجله قد تم وهذ ما أشعر به من أن اقتراب يوم القيام قد قرب حقيقة، وأفاد توكيد الفعل الماضي الناقص بحرف(قد كنا) ليستحضر صورة وقوع الغفلة واللهو منهم في الحياة الدنيا قبل الموت، ومن ذلك قوله سبحانه:﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾[الأنبياء: الآية١] فقد عبر بالفعل (آقترب) بصيغة افتعل من (قرُب) وهي تدل على شدة إقتراب وقت الحساب مستحضرة تحقق وقوعه في أذهان المخاطبين، ومنه قوله تعالى:﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الاعراف: الآية ١٣٦] إذ وظف التعبير القرآني هنا صيغة الفعل(افتعل) للمبالغة في إظهار صورة العقوبة الشديدة الشبيهة بالنقم ومجيئها بالماضي(انتقم) استحضارا لتلك للصورة العجيبة والطريقة الفظيعة في اغراق فرعون وجنوده، واسناد الفعل انتقم إلى الذات الجليلة زيادة في تفظيع صور المهابة والخوف الذي يزلزل النفوس؛ لأن الله سبحانه هو المنتقم، ومثله ما جاء في قوله تعالى:﴿.. ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾[الأعراف: من الآية : ١٤٧] لإفادة أن وصف التكذيب قديم راسخ فيهم، فكان رسوخ ذلك فيهم سببا في أن خلق الطبع والختم على قلوبهم فلا يشعرون بنقائصهم، ولا يصلحون أنفسهم، فلا يزالون متكبرين معرضين غاوين حتى حل بهم العذاب[٢٥]. ومنه قوله تعالى:﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة مريم: الآية٣٩] إذ عبر عن المستقبل بالماضي في قوله(قضي الأمر) فأضاف الفعل (قضي) دلالة الحكم. ففيه بلاغ وبيان حكم الله تعالى وقضائه في وقوع يوم القيامة.

ثانيا ـ الفعل المضارع

قوله تعالى:آ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا ﴾[الأعراف:الآية:١٤٦] وظف التعبير القرآني الفعل(سأصرف) ومعنى صرفهم أي طبع على قلب كل من يتكبر ولا يتفكر ولا يعتبر بآيات الله وهذا على الدوام الذي حققه الفعل المضارع الذي من معانيه التجدد فهذه الآية شاملة متجددة مع تجدد مَنْ تكن فيه هذه الصفات، والتعبير في الصلات الأربع بالأفعال المضارعة لإفادة تجدد تلك الأفعال منهم واستمرارهم عليها[٢٦] ، ومنه قوله تعالى:﴿ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾[الأنعام:الآية١٥٦] جاء التعبير في بنية الآية بالفعل المضارع الدال على حدوث قولهم هذا في المستقبل لتوقع وقوعه منهم ثم عدل من المضارع(تَقُولُوٓا) إلى الماضي(كُنَّا) على طريقة الالتفات استحضارا لثبوت قولهم، وعبر بضمير الجمع في قوله:(دِرَاسَتِهِمْ)؛لأن كل طائفة من اليهود والنصارى هم جماعة لذلك لم يقل سبحانه وتعالى: (دراستهما)[٢٧]، ومنه قوله تعالى: آ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: الآية٣٩] فمعنى وهم لا يؤمنون استمرار عدم إيمانهم إلى حلول قضاء الأمر يوم الحسرة وآثر توظيف صيغة المضارع (لَا

يُؤْمِنُونَ) دون صيغة اسم الفاعل إيمانهم لما يدل عليه المضارع من استمرار الفعل وقتا فوقتا استحضارا ؛ لذلك الاستمرار العجيب في طوله وتمكنه[٢٨]، ومنه قوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾ [الأحقاف:الآية:٥] أفاد توظيف الفعل المضارع (يَدْعُوا) إلى استحضار صور المشرك الذي تنوعت عنده الأنداد التي يدعونها، ومعلوم أن الفعل المضارع يدل على الحدوث والتجدد وهذا يعني أن هذا الفعل واقع في كل زمان فضلا عن الصورة التي صورها الفعل المضارع (يدعوا) للمشرك المنهمك بدعاء غير الله ولكنه في ضلال أبداً، وعبر عن عدم استجابة الأنداد من دون الله إلى يوم القيامة بالفعل المضارع المنفي بقوله سبحانه (لا يستجيب)، ومنه قوله تعالى﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ [سورة يونس: الآية٩٢] فقد وظف التعبير القرآني صيغة الفعل المضارع( ) حكاية عن الماضي لتهويل أمرها واستحضار صورتها.

ومن ذلك ايضا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾[يس: الآية٦] تطالعنا هذه الآية المباركة بصيغة الفعل المضارع المقترن بلام الأمر الذي يشعر بقوة الخطاب الموجه إلى الرسول (ﷺ) على القيام بالدعوة والاستمرار عليها وهذا ما حققته صيغة فعل المضارع والمعنى لتنذر قوما إنذارا مثل إنذار آبائهم الأولين[٢٩]، ثم عدل اسلوب القرآن من الفعل المضارع(لتنذر) الى الماضي(ما أُنذر) المنفي لتحقق عدم إنذار قريش قبل محمد (ﷺ).

❖ **ثانيا ـ الإنشاء**

١ـ النداء: هو طلب إقبال المخاطب على المنادي لأمر ما بحرف النداء ويخرج الخبر لغرض مجاز وقد رصد البحث صيغة واحدة وردت في آيات الغفلة وقد خرج مجازه للتحسر كما في قوله تعالى:﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: الآية ٩٧] وخرج النداء في قوله:(يَٰوَيْلَنَا) للتحسر والندب والهلاك الذي حل بهم يوم القيامة وجاء التعبير بضمير الجمع في قوله:(لي) ليرسم صورة صراخهم بصوت واحد يدعو بالويل والهلاك والتحسر لما غفلوا عنه من مشهد هول وشدة ما يشاهدونه من الأمور العظام في ذلك اليوم والنداء بالويل: ندبة للتوجع من الويل، وأصله نداء استعمل مجازا بتنزيل ما لا ينادى منزلة ما ينادى لقصد حضوره، كأنه يقول: هذا وقتك فاحضري، ثم شاع ذلك فصار لمجرد الغرض من النداء وهو التوجع ونحوه[٣٠].

٢ـ الأمر

أحد أساليب الإنشاء الطلبي الذي يستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء[٣١] وله صيغ أربع فعل الأمر والمضارع المقترن بلام الأمر واسم فعل الأمر والمصدر النائب عن فعله وقد رصد البحث صيغا استحضرتها آيات الغفلة.

ففي قوله تعالى:﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[مريم: الآية٣٩] استهل التعبير القرآني الآية بصيغة الأمر( ) وهي صيغة صريحة تستدعي القيام بالفعل على وجهة الاستعلاء؛ أي طلب من الأعلى إلى الأدنى وهو أمر حقيقي موجه للمخاطب الرسول(ﷺ) للقيام بإنذار المشركين الغافلين عن يوم القيامة والغرض الذي خرج إليه الأمر هو التهديد والتحذير من عذاب الحسرة، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾[الأعراف: من الآية٢٠٥] الملمح البلاغي يظهر في خروج الأمر في قوله (وَٱذْكُر) للإرشاد وذلك بفضل السياق الذي وردت فيه الآية مبينة الكيفية في ذِكر ربّه أي ذكراً بالقلب باستدامة الفكر حتى لا ينس نعم الله الموجبة لطاعته، والمخاطب هو محمد(ﷺ) وقد أضاف التعبير القرآني المخاطب إلى الرب إضافة تشريف، وانتصب المفعولان (تَضَرُّعًا وَخِيفَةً) على المصدر الواقع موقع الحال، أي: مُتضرعين خائفين[٣٢]، ومن صيغ الأمر الأخرى التي خرج فيها الأمر إلى الإرشاد قوله تعالى:﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[الكهف: من

الآية٢٨].

٣ ـ الاستفهام

الاستفهام طلب الاستعلام والفهم، عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به وله أدواته وأساليبه المعروفة ويخرج الاستفهام إلى أغراض مجازية تتحقق به معان بلاغية ومن هذه الأغراض التي رصدها البحث في آيات الغفلة .

ا ـ التقرير

ورد الاستفهام التقريري في آية واحدة من آيات الغفلة حاملا معنى التقرير في قوله تعالى:قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[الأعراف: الآية ١٧٢] ومفهومه هو أن تقرر المخاطب بشيء ثبت عنده وتريد منه التسليم والإقرار فيخرجها التقرير بصورة الاستفهام[٣٣] ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته وبما شهدت به عقولهم التي ركبها فيهم وجعلتهم يميزون بين الهدى والضلالة؛ فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقررهم وقال لهم (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) وكأنهم قالوا: بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بربوبيتك والاستفهام في ألست بربكم خرج للتقرير[٣٤]. والغرض البلاغي من خروج الاستفهام إلى التقرير إلزام المتلقي بالحجة وانتزاع الاعتراف منه بما يريد المتكلم وفي ذلك غرض نفسي وذلك ؛ لأن البلاغة لها صلة وثيقة بقضايا النفس وبعلم النفس[٣٥] .

ب ـ الاستفهام الإنكاري

جاء الاستفهام الإنكاري في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾[الأحقاف:الآية:٥] ففي قوله تعالى:(وَمَنْ أَضَلُّ) استفهام انكاري وقد تتسع دلالته إلى التعجب والتوبيخ، والمعنى كما يقول الطاهر بن عاشور: ((لا أحد أشد ضلالا وأعجب حالا ممن يدعون من دون الله من لا يستجيب له دعاءه فهو أقصى حد من الضلالة))[٣٦].

٤ ـ النهي

وهو طلب الكف عن فعلٍ على وجه الاستعلاء من الأعلى إلى الأدنى منزلة. وله صيغة واحدة لا الناهية المقترنة بالفعل المضارع[٣٧] ويخرج النهي إلى فضاءات مجازية بمساندة السياق والقرآن. فرصد البحث هذا الأسلوب في آيات الغفلة في أربعة مواطن منها قوله تعالى:﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[الأعراف: من الآية٢٠٥] فقوله: (وَلَا تَكُن) أسلوب نهي متضمن معنى الأمر بذكر الله وتأكيدا للأمر الذي استهلت به الآية وهذه الصيغة أشد في الانتفاء وفي النهي من قوله ولا تغفل أي من الذين يغفلون عن ذكر الله، وفيه إشعار بطلب دوام ذكره تعالى، واستحضار عظمته وجلاله وكبريائه[٣٨]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[إبراهيم: الآية ٤٢] جاء خطاب النهي في قوله: (وَلَا تَحْسَبَنَّ) قصد به النبي (ﷺ) من أجل تثبيته وتأكيدا على استمرارية اطّلاع الله تعالى على فعل الظالمين في كل زمان ومكان وهذا أدعى إلى الثقة في عدله سبحانه، وفي تثبيت من يأتي من بعد النبي(ﷺ) من أمته على مر الأزمان[٣٩] ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: من الآية٢٨] يحذر الله تعالى نبيه(ﷺ) أن تنصرف عيناه عن فقراء المسلمين طلبا للدنيا فما هي إلا متاع الغرور فالنهي انطوى على قيمة تعبيرية إيحائية في خروجه إلى النصح والإرشاد، وتكرر أسلوب النهي (ولاتُطع) في نفس الآية الجليلة ينهاه عن طاعة الغافلين أو التشبه بهم أو حتى إتباعهم فيما يدعون به و ما يعبدون بعد ما نزع الله من قلوبهم الرحمة و الهداية كما يتوعدهم بالنهاية المأساوية في نار جهنم و العياذ بالله و الغرض من كل هذا الأسلوب هو النصح والإرشاد إلى طريق الحق.

المبحث الثاني: التشكيل الصوري

❖ أولا ـ علاقات المشابهة

أ ـ التشبيه

تُعد الصورة التشبيهية عمدة الصُّور البيانية وأبرزها في التعبير القرآني عموما والمجاز خصوصا نظراً لوفرتها وقدرتها التصويرية وخصوصيتها في التقريب بين المتباعدات والمختلفات مما يجعلها مظهر احتفاءٍ بالواقع، وعلاقاته تقوم على تقريب المعاني وتأكيد المقاصد التصويرية وإظهار الإحساسات المثارة في ذهن المتلقي، وقد رصد البحث نمطا واحدا من أنماط الصورة التشبيهية في آيات الغفلة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الاعراف: الآية ١٧٩] فقد وظف التعبير القرآني التشبه المرسل المجمل في تصوير الكافرين وتشبيههم بالأنعام وهي البهائم التي لا تفهم ولا تعقل؛ وذلك لأن الإنسان وسائر الحيوانات مشتركون في هذه الحواس الثلاثة التي هي القلب والبصر والسمع. وأفاد حرف الإضراب ففي قوله: (بل هم أضل) للانتقال والترقي في التشبيه في الضلال وعدم الانتفاع بما يمكن الانتفاع به، ولما كان وجه الشبه المستفاد من قوله:(كالأنعام) يؤول إلى معنى الضلال، وكان الارتقاء في التشبيه بطريقة اسم التفضيل(أضلُ) زيادة في أن الضلال في الكفار أكثر مما هو في الأنعام لأن؛ الأنعام تعرف ما يضرها وما ينفعها والكافر لا يعرف ذلك فصار أضل من الأنعام[٤٠].

ب ـ الاستعارة

تحقق الاستعارة تأثيراً وإثارة حينما تتفاعل مع أطرافها في نسيج النص الأدبي فتظهر الصورة بأنماطها الحسيّة المختلفة ولاسيما الصورتان البَصَرية، والسمعية؛ لما لها القدرة على التصوير فهي تفعل في نفس السامع ما لا تفعل الحقيقة[٤١]، وقد رصد البحث بعضا من الصور الاستعارية التي وردت في آيات الغفلة ومنها قوله تعالى:﴿..وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾[الأعراف:الآية١٤٦] فقوله:(سَبيلَ الرُّشْدِ) (سَبيلَ الغَيِّ) استعارة لأعمال الغافلين المكذبين بآيات الله وفي ذلك يقول الطاهر بن عاشور:((والسبيل مستعار لوسيلة الشيء بقرينة إضافته إلى الرشد وإلى الغي، والرؤية مستعارة للإدراك))[٤٢] إذ شبه إدراكهم بما ترى العين الباصرة من المحسوسات للدلالة على تيقنهم تحققهم من ضلالهم وخطئهم، ومن الاستعارة التمثيلية التي وردت في آيات الغفلة قوله تعالى:﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[النحل: الآية ١٠٨] ففي إسناد الطبع الى القلوب استعارة تمثيلية فقد شبّهت قلوبهم في ابتعادها عن الحقّ وعدم الإصغاء إليه بحال قلوب ختم الله عليها وهي قلوب البهائم وهو تشبيه على طريقة تشبيه المعقول بالمحسوس[٤٣] ، وعلى هذا النّحو استعارة الإغفال إلى القلوب في قوله عزّ وجلّ: (وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا) (سورة الكهف:الآية٢٨)، ومنها أيضا قوله تعالى:﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾[الأنبياء: الآية١] ففي اسناد الاقتراب إلى الحساب دون الساعة استعارة تمثيلية ففيه تشبيه هيئة الحساب المعقولة بهيئة محسوسة ما فيه من تفخيم شأن المسند إليه وتهويل أمره وتصوير ذلك بصورة شخص مقبل عليهم لا يزال يطلبهم فيصيبهم لا محالة[٤٤]، ومن صور الاستعارة التهكمية ماجاء في قوله:﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾[يونس:الآية٩٢] الكلام جار مجرى التهكم، فإطلاق الإنجاء على إخراجه من البحر استعارة تهكمية. وليس مسوغها التهكم المحض كما هو الغالب في نوعها، بل فيها علاقة المشابهة، لأن إخراجه إلى البر كاملا بشكله يشبه الإنجاء، ولكنه ضد الإنجاء، فكان بالمشابهة، استعارة، وبالضدية تهكما))[٤٥].

وجاءت الاستعارة المكنية لتصور ضلال الغافلين في قوله ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[الاعراف: من الآية ١٧٩] إذ أطلق على ضلالهم لفظ الغفلة بناءً على تشبيه الإيمان بأنه أمر بين واضح يُعد عدم الشعور به غفلة، ففي قوله: "هم الغافلون" استعارة مكنية ضمنية، والغفلة من روادف المشبه به، وفي وصف الغافلين استعارة مصرحة بأنهم جاهلون أو منكرون[٤٦] واللام في قوله:(لجهنم) استعارة تبعية يقال له لام العاقبة [٤٧].

❖ **ثانيا ـــ علاقات التداعي**

أ ـــ الكناية

الكناية مظهر من مظاهر النمط البياني وركن أساس من أركان الصورة فهي قائمة على نوع من الحيوية التصويرية التخيلية ؛ لما تتمتع به من قوة وتأثير، وشحنات انفعالية مثيرة تدفع بالمتلقي إلى أن يذهب إلى ما وراء الألفاظ للوقوف على دلالات المعنى الأول ثم ليصل إلى معنى المعنى أو الدلالة المتصلة وهي الأعمق والأبعد غوراً بوساطة التأويل إي إنَّ الصورة الثانية هي المقصودة، ولا يصل إليها إلّا من لطف طبعه، وصفت قريحته[٤٨] وقد رصد البحث بعض الصور الكنائية في آيات الغفلة: ففي قوله تعالى:﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴾ [الأنبياء: الآية١] جاء التعبير بالحساب كناية عن موصوف وهو اقتراب موتهم؛ لأنهم إذا ماتوا رأوا جزاء أعمالهم، وذلك من الحساب. وإيثار بيان اقتراب الحساب على بيان اقتراب سائر وقوع متعلقات البعث كالعذاب وأنواع العقاب للإشعار بأن مجرد اقتراب الحساب الذي هو من مقدمات العذاب كاف في التحذير مما هم عليه من الإنكار وواف بالردع عما هم عليه من العلو والاستكبار[٤٩].

وجاءت الصورة الكنائية المعبرة عن الإهمال ولا مبالات في قصة حديث يعقوب عليه السلام مع أبنائه في شأن خروج يوسف عليه السلام معهم كما في قوله تعالى:﴿قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ﴾[يوسف:الآية١٣] فقوله:(وأنتُمْ عنهُ غَافلُونَ) كناية عن الإهمال ولا مبالات، ومثل هذه الصورة أفصحت عنها الآية في قوله سبحانه:﴿ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴾[يس: الآية٦] فالغفلة: صريحها الذهول عن شيء وعدم تذكره، وهي هنا كناية عن الإهمال والإعراض[٥٠]، وجاء التعبير بالصورة الكنائية عن إهمال النظر في الآيات الكونية فضلا عن الآيات المقروءة في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴾[يونس: الآية٧] أص فالمقام والسياق وبما تومئ إليه الصلة بالجملة الاسمية (هُم عنْ آيتنا غَافلُونَ)الدالة على الدوام، تجعل المتلقي تتداعى أمامه المعاني للتأويل إلى معنى الإعراض عن آيات الله وإباء النظر فيها عنادا ومكابرة، ومن صورة الكناية المعبرة عن السرعة في وقوع العذاب ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[مريم: الآية٣٩] فالأمر هنا كناية عن سرعة صدور الأمر بتعذيبهم، أي قضي أمرهم على حين غفلة، فبهتوا[٥١]، ومن الصورة الكنائية الأخرى التي رصدها البحث قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[النور: الآية ٣٢] فـ(الغافلات) كناية عن عدم وقوعهن فيما رمين به؛ لأن الذي يفعل الشيء لا يكون غافلا[٥٢] فضلاً عن وصفهن بالإيمان الذي كان وازعاً لهن عن الوقوع في الفاحشة، وصورة كنائية أخرى تُلمح في آيات الغفلة في قوله تعالى:﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴾[الأحقاف :الآية:٥] فالتعبير عن عدم استجابة الأنداد من دون الله إلى يوم القيامة كناية عن استغراق مدة بقاء الدنيا، وأسهم في ذلك توظيف حرف الجر(الى) ومن معانيه انتهاء الغاية، يقول محي الدين درويش في قوله تعالى: (إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ) نكتة بلاغية رائعة وذلك أنه جعل يوم القيامة غاية لعدم الاستجابة ومن شأن الغاية انتهاء المعنى عندها لكن عدم الاستجابة مستمر بعد هذه الغاية؛ لأنهم في القيامة أيضا لا يستجيبون لهم فالوجه أنها من الغايات المشعرة بأن ما بعدها وإن وافق ما قبلها إلا أنه أزيد منه زيادة بيّنة تلحقه بالثاني حتى كأن الحالتين وإن كانتا نوعاً واحداً لتفاوت ما بينهما كالشيء وضدّه))[٥٣].

ب ـ التعريض

التعريض ضرب من ضروب الكناية تتداعى فيه المعاني وقد جاء التعريض في آيات الغفلة في قوله تعالى:﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾[الاعراف: الآية١٣٦] إذ عرض بمشركي العرب في إعراضهم عن

التفكر في صدق نبوة محمد (ﷺ) ومعجزته القرآن الكريم، وقد صيغ الإخبار عن إعراضهم بصيغة الجملة الاسمية للدلالة على أن هذا الإعراض ثابت لهم، وراسخ فيهم، وأنه هو علة التكذيب المصوغ خبره بصيغة الجملة الفعلية لإفادة تجدده عند تجدد الآيات(٥٤)، ومنه قوله تعالى:﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ... وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾[الأعراف: الآية:١٤٦] وفي قص الله تعالى هذا الكلام على محمد(ﷺ) تعريض بكفار العرب بأن الله دافعهم عن تعطيل آياته، وأنه مانع كثير منهم عن الإيمان بها(٥٥).

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴾[الأنبياء: الآية ١] تعريض بالتهديد بقرب هلاكهم وذلك بفنائهم يوم بدر، ومن صور التعريض ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾[الكهف: من الآية٢٨] وهنا تعريض بحماقة سادة المشركين الذين جعلوا همهم وعنايتهم بالأمور الظاهرة وأهملوا الاعتبار بالحقائق والمكارم النفسية فاستكبروا عن مجالسة أهل الفضل والعقول الراجحة والقلوب النيرة وجعلوا همهم الصور الظاهرة(٥٦).

الخاتمة

- أسهم التشكيل اللفظي في آيات الغفلة في تشكيل معاني الخبر المجازي الذي أظهر فيها بيان شدة غفلة مشركي قريش فضلا عن دوامهم عليها .
- أسهم توكيد الخبر "باللام وقد" المسوق للمخاطبين وهم المشركون في تحقيق التهكم التوبيخي الانكاري لكل لنفس كافرة على ما كان منها في الدنيا من إنكار للبعث؛ لأن المؤمن لم يكن غافلا عن الحشر والجزاء
- تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي أفاد الاختصاص، أي نحن نقص لا غيرنا، ردا على من يطعن من المشركين في القرآن.
- تقديم الجار والمجرور على مفعول شكل من أشكال العدول التي تحقق فائدة دلالية لا تكون بوضع الكلام على أصلة، وسر التقديم أفاد الاهتمام والعناية
- وأفاد حذف المسند إليه في تنشيط خيال المتلقي لتتفجر أقصى طاقاته على التخيل واستدعاء ما يمكن استدعاؤه من مخزونه
- وحذف المسند أسهم في جعل المتلقي مستيقنا إلى حقيقة مفادها أن الله أحسن إلى عباده بإنذارهم قبل الهلاك، فضل عن ذلك فقد حقق الحذف بعدا جماليا هو المحافظة على السجع القرآني في الآية.
- وحقق حذف الصفة الثقل الحاصل من ذكرها.
- أسهم الاحتباك في تأكيد شدة ضلال الكافرين فضلا عن الإشارة إلى بطلان أعمالهم، وتحقق شدة العذاب لهم.
- وحقق أسلوب الإنشاء بأنماطه المختلفة التي انطوت عليه آيات الغفلة أغراضا بلاغية متنوعة، كالتحسر، أو لزوم القيام بأمر الإنذار، فضلا عن التقرير والانكار التي حققها غرض الاستفهام.
- والتشبيه بطريقة اسم التفضيل(أضل) زيادة في أن الضلال في الكفار أكثر مما هو في الأنعام لأن؛ الأنعام تعرف ما يضرها وما ينفعها والكافر لا يعرف ذلك فصار أضل من الأنعام.

Abstract

Rhetorical formation and its impact on the recipient
The verses of inattention are space for application
By Hamid Jafat Thuwaini

thought and the tongue with the most eloquent word, eloquent phrase, and the most gentle method, in which the declarative and construction sentences and graphic images came together to show the Qur'anic verses in a painting that expresses the most accurate expression. It made the student of the Qur'an bewildered in the eloquence of coloring its methods and ways of expression that illuminate the text beautifully; In addition to its guiding objectives in the most informed performance, the researcher was lucky to deal with the verses of omission by studying and meditating to highlight their artistic manifestations and rhetorical characteristics that appear through the context of rhetorical formation. As this study came as a contribution to highlighting the rhetorical methods of the verses of inattention and how the rhetorical formation contributed to building their formulation to produce meanings through technical variables within the text. In news and creation, then the second topic involved the pictorial formation based on the relationships of similarity and the association of meanings, and in the end, the most important findings of the research were recorded.

الهوامش

(١) لسان العرب: مادة غفل

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن :٦١٠/١

) ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني: ٤٠، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مكتبة وهبه، القاهرة (د. ت)[٣] (

(٤) ينظر: المحرر الوجيز:٣٦٥/٢

(٥) ينظر: زهرة التفاسير: ٢٧٤٨/٥

(٦) ينظر: اللباب: ٤٠٨/١٠

(٧) التحرير والتنوير:٣٠٨/٢٦

(٨)(٨) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٤/ ٢٥١وينظر : التحرير والتحبير: ٢٠٣/١٢

(٩) ينظر: الكتاب :١/ ٥٦،سيبويه، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م، وينظر: البيان في سياق وبلاغة النسق القرآني: ١٢٨،د عقيد العزاوي، دار العصماء، دمشق ـ سورية،ط١، ٢٠١٦.

(١٠) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ٩١/٩

(١١) ينظر: التحرير والتنوير: ١٠٠/١١

(١٢) ينظر: زهرة التفاسير:٩/ ٤٨٢٥

(١٣)ـ ينظر: المثل السائر: ٨١/٢

(١٤) ينظر: خصائص التركيب: ١٥٣

(١٥) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة : ٥١/٢

(١٦) ينظر: تراكيب بلاغية: ٧٢، د. ربيع عبد العزيز، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٣م

(١٧) ينظر: زهرة التفاسير . ٢٦٧/٥

(١٨) نظم الدر: ٢٤١/١٢

(١٩) ينظر: معترك الاقران: ٢٤٣/١

(٢٠) ينظر: أسلوب الاحتباك في آثار أهل العلم ومواقعه في القرآن الكريم: ٢٤، أمينة بنت سعود بن خيشان، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية

(٢١) نظم الدر: ٨٤/٨

(٢٢) ينظر: أسلوب الاحتباك في آثار أهل العلم ومواقعه في القرآن الكريم: ٣٥٤

(٢٣) ينظر: التحرير والتنوير:٩/ ١٠٧، وينظر: أسلوب الاحتباك في آثار أهل العلم ومواقعه في القرآن الكريم:٣٥٥ .

(٢٤) ينظر: التحرير والتنوير: ٧٣/٥

(٢٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٩/ ١٠٧

(٢٦) ينظر: التحرير والتنوير : ١٠٤/٩

(٢٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:١٤٤/٧

(٢٨)- ينظر: التحرير والتنوير :١٦/ ١٠٩

(٢٩)- ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٧/ ١٥٩

(٣٠) ينظر: التحرير والتنوير:٣٣٨/١٥

(٣١) ينظر: الطراز: ١٥٥/٣، وينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: ١٤٩

(٣٢) ينظر: التحرير والتنوير ٢٤١/٩ـ ٢٤٢

(٣٣) ينظر: البلاغة فنونها وافنانها: ١٩٠

(٣٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه ٣/ ٤٩٣ وينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٦١٧/١

(٣٥) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: ٩٥

(٣٦) التحرير والتنوير:١١/٢٦

(٣٧) ينظر: الاتقان في علوم القرآن: ٣/ ٢٧٨

(٣٨) ينظر: محاسن التأويل: ٢٤٨/٥، وينظر: التحرير والتنوير: ٩/ ٢٤٢

(٣٩) ينظر: تراكيب بلاغية: ١٠٧

(٤٠) ينظر ـ لباب التأويل في معاني التنزيل: ٢٧٤/٢، وينظر: التحريروالتنوير:١٨٤/٩

(٤١) ينظر: كتاب الصناعتين: ٢٧٥.

(٤٢) التحرير والتنوير : ١٠٥/٩ .

(٤٣) ينظر: إعراب القرآن وبيانه :٢٩/١.

(٤٤) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :٥٣/٦، وينظر: روح المعاني: ٥/٩.

(٤٥) التحرير والتنوير:٢٧٨/١١

(٤٦) ينظر: التحرير والتنوير: ١٨٥/٩

(٤٧) ينظر: حاشية القُونوي على تفسير البيضاوي:٥٥٤/٨ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان

(٤٨) ينظر: جماليات الأسلوب: ١٤١، وبنظر: قضايا اللغة في كتب التفسير: ٥٨٣.

(٤٩) ينظر: روح البيان:٤٥١/٥

(٥٠) ينظر: التحرير والتنوير:٣٤٨/٢٢

(٥١) ينظر: التحرير والتنوير :١٦/ ١٠٩

(٥٢) ينظر: التحرير والتنوير : ١٩١/١٨

(٥٣) إعراب القرآن وبيانه: ٩/ ١٦٨

(٥٤) ينظر: التحرير والتنوير: ٩/ ٧٦

(٥٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٩/ ١٠٤

(٥٦) ينظر: التحرير والتنوير:١٥/ ٣٠٥

المصادر

- **القرآن الكريم .**
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي(ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).
- أسلوب الاحتباك في آثار أهل العلم ومواقعه في القرآن الكريم، أمينة بنت سعود بن خيشان، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية
- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سورية، ط٤، ١٤١٥هـ.
- البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، فضل عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ط١٠، ٢٠٠٥م.
- البيان في سياق وبلاغة النسق القرآني،د عقيد العزاوي، دار العصماء، دمشق ــ سورية،ط١، ٢٠١٦.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- تراكيب بلاغية ، د. ربيع عبد العزيز ، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٣م.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط٢ ، ١٤١٨ هـ
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(ت٦٧١هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٣م.
- جماليات الأسلوب، د. فايز الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.
- حاشية القُونوي على تفسير البيضاوي : دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان
- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤، ١٩٩٦م
- روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل بن مصطفى الاستانبولي البروسوي(ت١١٢٧ه)، دار الفكر، بيروت، (د. ت)
- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار الفكر العربي، بيروت.
- الطاهر بن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره : رسالة ماجستير في البلاغة العربية، محمود أحمد نحله
- الطراز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ(ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت ط١، ٢٠٠٠م.
- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مكتبة وهبه، القاهرة (د. ت).
- قضايا اللغة في كتب التفسير المنهج، التأويل، الإعجاز، د. الهادي الجطلاوي، دار محمد علي الحامي، تونس، ط١، ١٩٩٨م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه(ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
- لسان العرب، ابن منظور(ت٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي، دار، صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- المثل السائر، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ه.
- المحرر الوجيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويلي، النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) تحقيق، يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت ، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨م.
- المفردات في غريب القرآن أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية دمشق بيروت ط١، ١٤١٢ه.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.